الإرهاب:أسبابه وعلاجه

Terrorism: Its Reasons and Remedy

د.طاهرمحمود*

ABSTRACT

Terrorism is such a dangerous disease that has destroyed peace of many nations of the world. Terrorism, in all its forms, is condemnable. The author of this paper tried to encompass all the important factors and causes, which generate and consolidate terrorism in its different forms. This paper presents various causes of the phenomenon of terrorism, which include the material causes, the psychological causes, the behavioral causes, the political causes, the social causes, the economic causes and the ideological causes.

The last segment of this dissertation discusses the remedies of the problem of terrorism. The necessary measures and suggestions have been suggested by the author to control the monster of terrorism. These includes to promote a moderate religious approach through education and preaching; to remove the misconception of the west against Islām; to refine our education and teaching methods by including relevant psychology and morality; our youth needs to use their energy in the social welfare activities to save them from becoming a victim of extremists and terrorists for having no purpose of life and for being idle; the Muslim rulers need to get close to their masses and remove alienation; a confident, unanimous condemnation from the responsible circles of the society should be promulgated; the youth must not rebel against their rulers and must not indulge in the matters of excommunication.

***Keywords*:** *Terrorism; Extremism; Moderation; Education Excommunication; Rebellion*

* أستاذ مساعد فی قسم الدراسات الاسلامية بجامعة أردو الفيدرالية للفنون والعلوم والتكنالوجيا باسلام آباد

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، وعلى آله ا وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذاالبحث بعنوان:" الإرهاب : أسبابه وعلاجه " وتقتضي طبيعة البحث أن تكون عناصره وموضاعاته الرئيسية كالتالي:

أولا : أهمية الأمن والسلام في الإسلام

ثانيا : تعريف الإرهاب لغة واصطلاحا، والمقصود به في البحث .

ثالثا : أسباب الإرهاب، وتتكون مما يلي:

١- أسباب الإرهاب السياسية والاجتماعية .

٢- الأسباب العلمية والفكرية .

٣-الأسباب النفسية والتربوية .

٤-الأسباب الإقتصادية .

رابعا : علاج الإرهاب.

أولا : أهمية الأمن والسلام في الإسلام :

إن السلام والمؤمن اسمان جليلان من أسماء الله تعالي الحسنى، وما صدر عنه إلاَّ وفيه الأمن والسلام، فلا يكون بعثه – تعالى – الأنبياء والرسل بدعوة دين الإسلام إلاَّ لإقامة الأمن والسلام، وأكمل الإسلام بيد محمدٍ ﷺ نبي الأمن والسلام، فأقام الأمن والسلام بتبليغ الإسلام إلى البشر كافَّة، وحصل الأمن العالمي والسلام الأخروي، كيف لا، والإسلام بمعنى السلام اسم دينه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[١] وقال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾[٢] ورحمة للعالمين لقبُه، كما قال تعالى﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[٣]

وللأمن أهمية عظمى وشأن كبيرفي حياة الفرد والمجتمع الإنساني بصفة عامة، وفي حياة المسلم والمجتمع الإسلامي بصفة خاصة، وفي المجتمع الباكستاني

علي وجه الأخص، فهو المرتكز والأساس لكلِّ عوامل البناء والتنمية، وتحقيق النهضة الشَّاملة في جميع المجالات، ولهذا ذكره الله تعالى إلى جانب الغذاء، فقال ممتنًّا على أهل مكَّة :﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾(٤) بل قدَّمه على الغذاء، فقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾(٥)

ويُعَدُّ الأمنُ مقصدًا من مقاصد الشريعة، فقد حصر العلماء المقاصد الضرورية في حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل، وصَرَّح الماوردي بأنَّ صلاح الدنيا وانتظام أمرها بستة أشياء، منها: أمنٌ عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويَسْكُن فيه البريء، ويأنس به الضعيف(٦)

إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والاعتصام بعيقدة التوحيد واتباع الكتاب والسنة، والتمسك بثوابت الإسلام ومسلماته، واختيار العمل الصالح، وإعمار القلوب بذكر الله تعالى، عوامل مهمة لجلب الأمن ودرء المفسدة في الحياة الإنسانية قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾(٧)، وقال في موضع آخر: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾(٨)

وتتبين أهمية الأمن في دعاء خليل الله أبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام حيث دعا الله سبحانه وتعالى لمكه وأهلها وذريته كما حكى الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (٩)

وقال تعالى:﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا ﴾ (١٠)

ومظاهر الأمن والسلام في سيرة المصطفي ﷺ، كثيرة و متنوعة ومن ذلك قوله ﷺ: "المسلم من سلم المسلون من لسانه ويده ".(١١)

وأشار النبيُّ ﷺإلى أهمية الأمن بأنَّ المسلم متى ظفر به، فقد ظفر بالدنيا كلِّها، فقالﷺ: «من أصبح منكم آمنًا في سِربه، معافًى في جسده، عندَهُ قُوتُ يومِه، فكأنَّما حيزت له الدنيا» (١٢)

ومن الأحداث والوقائع النبوية الدالة على أهمية الأمن وضرورته قبل البعثة وبعدها :

قصة حلف الفضول، وقصة تنصيب الحجر الأسود، وميثاق المدينة، و وقعة صلح حديبية، وفتح مكة، وخطب حجة الوداع .

ثانيا: تعريف الإرهاب لغة واصطلاحا

تعريف الإرهاب لغة و اصطلاحا والمقصود به في هذه الورقة

أ. تعريف الإرهاب لغة:

كلمة "إرهاب " مصدر للفعل أرهب يرهب ومعناه: أخاف يخيف إخافة وأفزع يفزع إفزاع ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾(١٣)

ب. تعريف الإرهاب اصطلاحا:

قد كثر الخلاف بين أهل العلم وتنوعت آراؤهم في وضع التعريف الاصطلاحي لكلمة "الإرهاب" ويكاد ألا يتفقوا على تعريف معين وذلك بسبب اختلاف وجهات نظرهم واختلاف أسباب وعوامل الإرهاب فنكتفي بذكر تعريف جامع فهوكما يلي:

" الإرهاب هو: العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول، بغياً على الإنسان، دينه ودمه وعقله وماله وعرضه.ويشمل صنوف التخويف والأذى

والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق. و كل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر. ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر. فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها:﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾(١٤).

ج.المقصود بالإرهاب:

المقصود بالإرهاب هنا الفساد في الأرض بأي لون وبأي نوع و بأي شكل كان، من قتل، وتفجير، وتدمير، وإفزاع، و عنف، وطغيان، وعدوان، وغصب، ونهب، وسلب،واعتداء على حقوق الآخرين ذهنيا، ونفسيا، واقتصاديا، وسياسيا و محليا، ودوليا.

ومن هذا المنطلق لا بد من تفريق بين الإرهاب الشرعي المطلوب المتمثل في الجهاد الإسلامي وإرهاب أعداء الدين والملة بإعداد القوة وهو رحمة للإنسانية وبين الإرهاب المذموم المتمثل في نشر الفساد والفوضى في الأرض وهو نقمة للبشرية.

قال الله تعالى:﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾(١٥).

وقال عزوجل:﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(١٦).

فهذه النصوص القرآنية الصريحة حد فاصل بين المفهومين للإرهاب، إرهاب ممدوح و مطلوب و إرهاب مذموم و مرفوض.

ثالثا : دراسة أسباب الإرهاب، وتتكون مما يلي :

١- أسباب الإرهاب السياسية والاجتماعية .

٢- الأسباب العلمية والفكرية .

٣-الأسباب النفسية والتربوية .

٤-الأسباب الاقتصادية .

١- أسباب الإرهاب السياسية والاجتماعية

١) عدم الحكم بما أنزل الله: لقد خلق الله تعالى العباد لعبادته، وأمرهم بإقامة دينه وإتباع شرعه، ومن مقتضيات العبادة ولزوم الشرع : خضوع العباد لله تعالى و التسليم بحكمه،وهذه الحقيقة ثابتة بنصوص الكتاب والسنة ليس المقام لسردها.

وتحكيم شرع الله تعالى قد غاب في الغالب في معظم بلاد العالم الإسلامي،وعلى صعيد الأفراد أنفسهم إلا من رحم الله وفي علاقاتهم مع الناس، حيث ظهرت مخالفة شرع الله بالتهاون بأركان الدين والاستخفاب بالسنة والإستهزاء بأهلها و إظهار المنكرات والتمايل إلى أهلها.

إن عدم الحكم بما أنزل الله والبعد عن شريعته سبب الضلال والعمى والشقاء الذي نعاني منه الآن في كثير من بلدان الإسلام، فالله تعالى يقول:﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[١٧] والمعيشة الضنك هي الضيق وهي الشقاء.

إذن فالبعد عن تطبيق القواعد المتوافقة مع الشريعة الإسلامية في شئون الحياة كلها سبب للشقاء، ومن أنواع الشقاء الإرهاب والعنف والتطرف.

ومن سوآت البعد عن شريعة الله تعالى وعدم تحكيمها: الاعتماد على مصادر مغايرة لمصادر الشريعة الإسلامية في التحاكم إليها كالعقول المجردة الفاسدة، والمناطق والفلسفات الكلامية العقيمة التي نُزع ما فيها من خير.

إن الدارس لموضوع الإرهاب يجد أن الحكم بغير ما أنزل الله هو السبب الرئيسي و العامل الكبير لإيجاد الإرهاب، ويستغله سفهاء الأحلام لإقامة عمليات الإرهاب مع الإسلام بريئ منها .

٢) **الإحباط السياسي**: فإن كثيرًا من البلدان العربية والإسلامية لم تكتف بتهميش الجماعات الإسلامية وعدم الاكتراث لها، بل وقفت في وجهها، وتصدت لأربابها، وحصرت نشاطها، وجمدت عطاءها، حتى في بعض البلدان التي تدعي الديمقراطية وحرية الرأي....

٣) **إهمال أمورالرعية**: إن إهمال الرعية أو التقصير في أمورهم وما يصلحهم: إن على جميع من يلي أمرًا من أمور المسلمين أن يقوم بما أمره الله به بأداء الأمانة، وحفظ الديانة، والنصح للأمة، والصدق مع الرعية، وتلمس حاجات الناس، وتحقيق الحياة الكريمة لهم، والاستفادة من طاقاتهم، وشغل أوقاتهم، وتسهيل أمورهم المادية والمعيشية، وأمورهم المعنوية والإنسانية، وإشاعة التعليم، وتشجيع المعرفة، وصيانة العقول، والحفاظ على الأفكار.. وهكذا من القيام بكل ما من شأنه أن يحفظ الأجسام والأفهام، والقلوب والعقول، والأخلاق والأرزاق، ومتى ما أهمل أرباب المسؤولية رعاياهم، أو قصروا مع شعوبهم، أو تشاغلوا عن محكوميهم، فذلك مفتاح الضياع، وطريق المهالك، ومتنفس الضلال.. «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته»(١٨).

٤) **ارتكاب المظالم وفقدان العدالة الاجتماعية**: المظالم التي ترتكب من قِبَل منْ شأنهُم أن يعدلوا بين الناس فهذا يوجد روحًا من السخط تَسْتَسْنح الفرصة

للتعبير عن الرأي الذي حكر أو سجن أو عوقب صاحبه وضيق عليه، حيث لما عدل العُمَرَان (عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما) أمنا فناما، ولما طعن عمر بن الخطاب ﷺ أرسل إلى ناس من المهاجرين فيهم علي ﷺ فقال عن ملأ منكم هذا؟ فقال علي معاذ الله أن يكون هذا عن ملأ منا ولو استطعنا أن نزيد من أعمارنا في عمرك لفعلنا)[١٩] ولما جاء أهل الكوفة وقد رفضوا واليهم: (أبدلهم عمر فورًا بغيره)[٢٠] وهكذا، فسلب الحقوق السياسية والمالية والإجتماعية التي هي نتيجة المظالم يوجد احتجاجًا لدى الرأي العام فما خرج الثوار – زاعمين كذبًا – على عثمان بن عفان ﷺ إلا لزعمهم أن هناك مظالم ثلاثًا!! [٢١] .

٥) **وجود التحزبات السرية:** التحزبات السرية التي نتجت عن قراءات خاصة ومفاهيم خاطئة لايعرفها أهل العلم. يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (إذا رأيت قومًا يتناجون في شيء من الدين دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة) [٢٢]. وهذه التحزبات والتجمعات يصدق عليها قول الحسن البصري رحمه الله: "خرج عثمان بن عفان ﷺ علينا يومًا يخطبنا فقطعوا عليه كلامه فتراموا بالبطحاء حتى جعلت ما أُبصر أديم السماء قال: وسمعنا صوتًا من بعض حُجر أزواج النبي ﷺ فقيل هذا صوت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال سمعتها وهي تقول: "ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحتزب" [٢٣] وتلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[٢٤]

٦) **جو الإستعمار والإستئصال:** الاستعمار والسيطرة الاستعمارية وانتهاك حقوق الناس وأخذ أموالهم بالباطل واحتلال الأراضي وانتهاك الحرمات والقتل والتدمير والاغتصاب وإجبار الناس على النزوح وترك أراضيهم وأوطانهم هذا يولد الإرهاب والعنف والتطرف.

٧) **الفراغ** [٢٥] يقول النبي ﷺ «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة، والفراغ» [٢٦] فهاتان نعمتان كثيرًا ما يغبن فيها الإنسان، فإن الفراغ مفسدة للمرء وداء مهلك ومتلف للدين ونفسك إن لم تشغلها شغلتك، فإن لم تشغل النفس بما ينفع شغلتك هي بما لا ينفع، والفراغ النفسي والعقلي أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وغلو وتطرف، فتتغلل الأفكار وتغزو القلوب فتولد جذورًا يصعب قلعها إلا بالانشغال بالعمل الصالح والعلم النافع.

إن الفراغ والشباب والجدَه مفسدة للمرء أي مفسده

٢- الأسباب العلمية والفكرية :

١) الجهل بقواعد الاستدلال :

الجهل بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكه وفقد المنهجية في الإستدلال سبب للانحراف في الفكر، و إن من علامات الساعة أن يتحدث الرويضبة في شأن العامة والقضايا المصيرية ومن لا همَّ له إلا شهواته، أو من حُمِّل بأفكار غريبة يتولى تربية الشباب فتستغل عواطفهم بتحميلهم أفكارًا تؤدي لتحمسهم بلا ضابط ولا رادع ولا رجوع لأهل العلم الصالحين الذين خبروا الأمور ودرسوا معالم الإصلاح جيدًا،ولا نجد تعليلا لذلك إلا الجهل، فالجهل داء عظيم وشر مستطير تنبعث منه كل فتنة عمياء وشر وبلاء، قال أبو الدرداء رضي الله عنه «كن عالما أو متعلما أو مجالسا ولاتكن الرابعة فتهلك. وهي الجهل».

ومنه حديث: «ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما دواء العِيَّ السؤال»[٢٧]، وحديث: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» [٢٨].

٢) الجهل بمقاصد الشريعة :

تدل أحكام الشرع المطهر على أن هناك مقاصد يرمي إليها الشارع الحكيم سبحانه، فكما أنه لا يخلق عبثا، فكذلك لا يشرع أمرا عبثا .

والأحكام الشرعية ليست مقصودة لذاتها وإنما قصد بها أمور أخرى هي معانيها والمصالح التي شرعت لاجلها وهذه المصالح شاملة للدنيا والآخرة كما أنها شاملة لجميع أنواع التكاليف، وجميع أنواع المكلفين، يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله – (إذا ثبت أن الشارع قد قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدنيوية، وذلك على وجه لا يختل لها به نظام، لا بحسب الكل ولا بحسب الجزء، وسواء في ذلك ما كان من قبيل الضرويات أو الحاجيات أو التحسينات ...فلا بد أن يكون وضعها عى ذلك الوجه أبديا و كليا و عاما وفي جميع أنواع التكاليف والمكلفين و جمنع الأحوال ....

ولذلك فإن المكلف محتاج للعلم بالمقاصد، ذلك أن الشارع قصد من المكلف أن يكون مقصده في العمل موافقا لقصد الشارع في التشريع، لأن الشريعة وضعت لمصالح العباد والمطلوب من الكلف أن يجري على ذلك في أفعاله، ولا يخالف مقاصد الشارع الذي خلق العباد لعبادته، وكل من ابتغى في تكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد ناقض الشريعة، وكل من ناقضهافعمله في المناقضة باطل ...فإن المشروعات انما وضعت لتحصيل المصالح ودرء المفاسد، فإذا خولفت لم يكن في تلك الأفعال التي خولف بها جلب مصلحة ولا درء مفسدة . بل هذه المخالفة فيها إهدار لما اعتبره الشارع واعتبار لما أهدر فإن المكلف إن قصد غير ما قصده الشارع – وذلك إنما يكون في الغالب بتوهم أن المصلحة فيما قصد، لأن العاقل لا يقصد وجه المفسدة كقاحا- فقد جعل ماقصد الشرع مهمل الاعتبار، وما أهمل الشارع مقصودا معتبرا وذلك مضادة للشريعة ظاهرة) [٢٩]

إن الجهل بمقاصد الشريعة، والتخرص على معانيها بالظن من غير تثبت، أو الأخذ فيها بالنظر الأول، ولا يكون ذلك من راسخ في العلم؛ ألا ترى إلى الخوارج كيف خرجوا عن الدين كما يخرج السهم من الصيد المرمي؟ لأن رسول الله ﷺ وصفهم بأنهم «يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم»[٣٠] يعني أنهم لا يتفقهون به

حتى يصل إلى قلوبهم، لأن الفهم راجع إلى القلب، فإذا لم يصل إلى القلب لم يحصل فيه فهم على حال.

٣-الغلو في الفكر:

وهو مجاوزة الحد، وهذا الغلو أو ما قد يصطلح عليه بـ (التطرف) خطير جدًا في أي مجال من المجالات، والإسلام قد حذر منه حتى ولو كان بلباس الدين يقول النبي ﷺ «إياكم والغلو»[٣١] ويقول ﷺ «هلك المتنطعون»[٣٢]. فمن يتصف بهذا الغلو ويجاوز الحد في فهم النصوص فيعمل ويعتقد في العموميات ويترك النصوص التفصيلية الأخرى، وهذا شعار الخوارج: العمل بالنصوص العامة وإهمال باقي النصوص وعدم استقصاء الأدلة وأحوالها.

٤) التقصير في أداء الواجب الدعوي:

تقصير بعض أهل العلم في القيام بواجب النصح والإرشاد والتوجيه:[٣٣] .أهل العلم هم المكلفون بذلك ببيان الحق للناس وهدايتهم إليه وتلك مسئولية كبرى تقع على أهل العلم والفقه والمعرفة، فإن الله جل وعلا حملهم مسئولية عظمى من هداية البشرية، ونشر العلم، وبذل النصح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإبلاغ الحق، وتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، فمتى ما أهمل العلماء هذه المسئولية العظمى فإن البلدان تخرب، والقلوب تظلم، والنفوس تتيه، والأفكار تزيغ، والباطل يصول، والضلال يجول.

يقول تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[٣٤]

٥) عدم الرجوع إلى العلماء الراسخين المخلصين :

اعتماد الشباب بعضهم على بعضٍ دون الرجوع إلى العلماءسبب من أسباب التعنت و التطرف، وفي ذلك يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه[٣٥] "لا يزال

الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا". قال ابن قتيبة في تفسير ذلك: "لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ ولم يكن علماؤهم الأحداث لأن الشيخ قد زالت عنه حِدَّة الشباب ومتعته وعجلته واستصحب التجربة في أموره فلا تدخل عليه في علمه الشبه ولا يستميله الهوى ولا يستزله الشيطان، والحَدَثُ قد تدخل عليه هذه الأمور التي أمنت على الشيخ".

كما روى أميمةُ الجمحي عن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر»(٣٦).

وقال الشافعي: (من تفقه في بطون الكتب ضيع الأحكام ومن كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه) (٣٧).

فكل من خالف منهج الإسلام في جمع الأمة وتوحيدها وتأليفها، ففي دعوته انحرافٌ، وفي سعيه اعتسافٌ. وما ابتليت الأمة ببليةٍ كانت عليها طامة مثل بلية التفرق والتحزب: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ (٣٨)

ومن المؤسف حقًا أن من هؤلاء الذين يثيرون الجدل في هذه المسائل الجزئية وينفخون في جمرها باستمرار، أناسًا يعرف عنهم الكثيرون ممن حولهم، التفريط في واجبات أساسية مثل: بر الوالدين، أو تحري الحلال، أو أداء العمل بإتقان، أو رعاية حق الزوجة، أو حق الأولاد، أو حق الجوار، ولكنهم غضوا الطرف عن هذا كله، وسبحوا بل غرقوا في دوامة الجدل الذي أصبح لهم هواية ولذة، وانتهى بهم إلى اللدد في الخصومة والمماراة المذمومة. وهذا النوع من الجدل هو الذي أشار إليه الحديث:«ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»(٣٩).

٣–الأسباب النفسية والتربوية :

١– حب الظهور والشهرة :حيث لا يكون الشخص مؤهلًا فيبحث عما يؤهله باطلًا فيشعر ولو بالتخريب والقتل والتدمير(٤٠).

٢–قد يكون سبب العنف والتطرف فشل من يتصف به في التعليم الذي يعد صمام الأمان في الضبط الاجتماعي ومحاربة الجنوح الفكري والأخلاقي لدى الفرد، والفشل في الحياة يُكَّون لدى الإنسان شعورًا بالنقص وعدم تقبل المجتمع له. وقد يكون هذا الإحساس دافعًا للإنسان لإثبات وجوده من خلال مواقع أخرى فإن لم يتمكن دفعه ذلك إلى التطرف لأنه وسيلة سهلة لإثبات الذات حتى لو أدى به ذلك إلى ارتكاب جرائم إرهابية.

ولهذا فإننا كثيرًا ما نجد أن أغلب الملتحقين بالحركات الإرهابية من الفاشلين دراسيًا، أو من أصحاب المهن المتدنية في المجتمع وغيرهم ممن لديهم الشعور بالدونية ويسعون لإثبات ذاتهم، أو أشخاص لهم طموح شخصي (٤١).

٣– قلة القدوة الناصحة المخلصة التي تعود على الأمم بغرض النفع وإرضاءً لله تبارك وتعالى وحبًا في دينهم وأوطانهم وغياب القدوة يؤدي للتخبط وعدم وجود المرجعية الصالحة والأسوة الحسنة من عوامل التفكك والانحطاط والتخلف.

٤– غياب التربية الحسنة والموجهة التي توجه الأفراد للأخلاق القيمة الحسنة.

٥– نقص أو انعدام التربية الحقيقية الإيمانية القائمة على مرتكزات ودعائم قوية من نصوص الوحي، واستبصار المصلحة العامة ودرء المفاسد الطارئة، وقلة إدراك عبر التاريخ ودروس الزمان وسنن الحياة في واقع الناس!

٤– الأسباب الاقتصادية:ومن أهمها

البطالة: انتشار البطالة في المجتمع داء وبيل، وأيما مجتمع تكثر فيه البطالة ويزيد فيه العاطلون، وتنضب فيه فرص العمل، فإن ذلك يفتح أبوابًا من الخطر على

مصارعها، من امتهان الإرهاب والجريمة والمخدرات والاعتداء والسرقة، وما إلى ذلك. فعدم أخذ الحقوق كاملة وعدم توفير فرصة العمل هذا يولد سخطًا عامًا يشمل كل من بيده الأمر قَرُب أو بُعد، فإن الناس يحركهم الجوع والفقر والعوز ويسكتهم المال لذلك قال عمر بن عبد العزيز لما أمره ولده أن يأخذ الناس على الحق ولا يبالي قال (عِنِيَّ أني أتألفهم فأعطيهم وإن حملتهم على الدين جملة تركوه جملة) (٤٢) فالبطالة من أقوى العوامل المساهمة في نبتة الإرهاب حيث ضيق العيش وصعوبته وغلاء المعيشة وعدم تحسن دخل الفرد أحد العوامل التي تؤثر في إنشاء روح التذمر في الأمة فلأن تتسلط أمة على أمة فتغزوها وتأكل خيراتها فذلك يولد حالة من السخط تجاه من فعل ومن سمح بهذا(٤٣).

رابعاً: علاج الإرهاب

- **التمسك بمنهج الإعتدال والوسطية في الإسلام:**

الإسلام دين وسط بين الغلو والجفا عقيدة ومنهاجا وبين الإفراط والتفريط فكراً وسلوكا لا ضرر ولا ضرار فيه ينصر المظلوم بتأييده ويعين الظالم بمنعه من الظلم، وتعاليمه منسجمة مع الفطرة الإنسانية السليمة وملائمة مع العقل البشري الصحيح، ونصوصه لا تعارض الجبلة المستقيمة وأحكامه لا تخالف الأمزجة الصافية، دين الصلح والتفاهم والتعايش بالأمن والسلام إذا كان الإسلام هكذا فكيف يتهم بالإرهاب؟ ينبغي أن يوضح منهج الإسلام المعتدل على المستوين: الإنساني والإسلامي.

- **إزالة الشبه التي يثيرها الغرب حول الإسلام:**

لعبت مراكز الفكر الغربي المتمثل في الاستشراق دورا كبيرا في إثارة الشبه المتنوعة حول الإسلام والمسلمين منها أن المتمسك بدينه والملتزم بشريعته صاحب عنف و إرهاب لا يحترم الآخر فينبغي لدارسي العلوم الإسلامية السمحة أن يعرفوا هذه الشبهة وأمثالها ويكشفوا عن الحقائق بدليل مقنع.

- **التسلح بوسائل التعليم وأساليب التأثير الحديثة:**

تمسكا بمبادئ التعليم وأساليب التربية ينبغي لأهل التربية والإصلاح بصفة عامة وأساتذة الدراسات الإسلامية بصفة خاصة أن يتسلحوا بوسائل التعليم الجديدة وطرق التأثير الحديثة كعلم النفس(Psychology) والأخلاق(Moral) ونحوهما ليؤثروا على النفوس الفائضة في إقناعها للمنهج المعتدل وإزالة ظاهرة التطرف والعنف من حياتهم.

- **تشغيل الشباب بمصالح الأمة:**

عندما يجد الشاب الملتزم بالدين الشباب المنحرفين مشتغلين بأمور اللهو واللعب التي تستهلك أوقاتهم وطاقاتهم ولا يجد لنفسه أنشطة مناسبة لدينه و أخلاقه، قد يتضايق نفسيا وفكريا ويشعر بجو منغلق عليه لا تظهر فيه مواهبه وعواطفه، فيتوجه لأي دعوة عنف وتطرف تستعمله وتدعوه لكسر القيد والتحرر من التضايق النفسي، فتأتي الحاجة لفتح المجالات الدينية، والتربوية، والخيرية، والترفيهية المتنوعة المناسبة لأخلاق الإسلام لامتصاص طاقات الشباب الملتزم كعقد المسابقات الخطابية، والمسابقات في حفظ القرآن الكريم، وحفظ نصوص السنة ،والمسابقات الرياضية في الألعاب الشعبية ونحوها. وإقامة الجمعيات الخيرية المحلية تحت إشراف العلماء المخلصين، أصحاب الخير لمساعدة اليتامى، والمساكين، والأرامل، والمستضعفين في المجتمع، وتقديم خدمات الإسعاف للمرضى. وبذلك يقضى على ما يقال:"إن الفراغ يأتي بالفساد".

- **إسداء النصح لحكام المسلمين:**

من أسباب سوء التفاهم بين الراعي والرعية وبين الحكام والعلماء بالذات في كثير من البلاد الإسلامية، عدم وجود العلاقة فيما بينهم، فهذا البعد يؤدي إلى إساءة ظن بعضهم ببعض، فهناك حاجة ماسة لإيجاد العلاقة بين الحكام وأهل العلم المخلصين ولا تكون هذه العلاقة إلا لإسداء النصح والإخلاص لهم وتوجيههم

لما فيه خير لهم ولشعوبهم ويوضح أمامهم موقف الإسلام من الإرهاب ويذكر استشعار بعظم مسؤولياتهم حول تطبيق الشريعة الإسلامية، وإبراز المواقف الإيمانية العادلة في الدفاع عن أعراض المسلمين المستضعفين ومقدساتهم وأنه لا عز إلا بالإسلام ولا كرامة إلا بالتوحيد وذلك امتثالا لقول المصطفى ﷺ "الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله ﷺ ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" ولا يستهدف من وراء هذه العلاقات الحصول على الأغراض الدنيوية الدنيئة.

- **إرسال خطاب إلى منظمات الحقوق الإنسانية:**

يرسل خطاب موقع من مشاركي هذا الملتقى وأمثاله إلى منظمات حقوق الإنسانية العالمية، يتضمن بيان موقف الإسلام من الإرهاب ويطالب فيه من رافعي علم الحقوق الإنسانية الاستشعار بإيفاء عهودهم لإنهاء الإرهاب العالمي وإقلاع أسبابه، ويصرح فيه أنه لا يتم القضاء على الإرهاب، ولا يحصل الأمن والسلام إلا بعد إزالة الطغيان والعدوان، ولا بد من إيجاد المفهوم الصحيح للعدالة لاجتماعية لجميع الشعوب والأمم وبذلك يكتمل الشعار العالمي الجديد" التبديل" تبديل الظلم بالعدل، وتغير النهب بالعطاء وصدق الله عزوجل القائل:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾(٤٤).

- **الإنكار على مظاهر الإرهاب الصادرة من قبل سفهاء المسلمين أو من غيرهم:**

حين بعد حين تشاهد مظاهر التطرف والعنف والإرهاب في بعض الدول الإسلامية باسم التمسك بالدين والدين برئ منه كالإكراه على إعفاء اللحية وقص الشوارب، ولبس الطاقية، ورفع السراويل فوق الكعبين، وإغلاق المدارس لتعليم البنات والهجوم على المحلات التجارية التي فيها آلات اللهو والطرب، وإقامة المحاكم ضد المحاكم الرسمية، وإرتكاب الأعمال الشنيعة من قتل و تفجير و تدمير، ففي

مثل هذه الأحوال يجب على حاملي لواء العلم والتربية الإنكار على أعمال السفهاء الذين قد يستعملون من حيث لا يعلمون من العدو الداخلي أو الخارجي، والسكوت على مثل هذه الأعمال القبيحة يتخذ سلما للطعن في الإسلام. وكذلك يجب الشجب والإدانة على حوادث العنف والإرهاب الصادرة في البلدان غير الإسلامية من قبل غير المسلمين لتظهر براءة الإسلام منها.

- **دورأقسام الدراسات الإسلامية الكائنة في الجامعات الحكومية**

ومما يلتفت إليه ويركزعليه أن دورأقسام الدراسات الإسلامية الكائنة في الجامعات الحكومية شيئ ممهم جدا في تربية الطلاب المسلمين وإصلاحهم وتوجيههم إلى الخير والإرشاد، وعلى أساتذتها أن يغتنموا هذه الفرصة السعيدة لأداء واجبهم الديني تجاه الأمة ويستشعروا بعظم مسؤوليتهم تجاه الشباب الذين يقضون أنفس أوقاتهم في صحبتهم وتحت إشرافهم، ويعتبروا أقسام الدراسات الإسلامية كمساجد في أحياء المسلمين في الدعوة التربية .

- **التحذير من فتنة التكفير والخروج :**

ينبغي للشباب أن يدركوا أن التكفير والخروج يؤدي إلى مفاسد كثيرة، وعلماء الإسلام رحمهم الله قد حذروا من الوقوع في هذه الفتنة .

قال ابن أبي العز الحنفي:"وأما لزوم طاعتهم و إن جاروا فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد اضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفيرالسيئات، ومضاعفة الأجور"(٤٥).

الهوامش والإحالات

١) سورة آل عمران : ١٩

٢) سورةالحج: ٧٨

٣) سورةالأنبياء: ١٠٧

٤) سورةقريش: ٤

٥) سورةالنحل: ١١٢

٦) أثر تعليم القرآن في حفظ الأمن للدكتور عبدالقادر الخطيب : ص ٠٧

٧) سورةالأنعام: ٨٢

٨) سورةالرعد:٢٨

٩) سورةالبقرة:١٢٦

١٠) سورةالبقرة: ١٢٥

١١) أخرجه البخاري : برقم : ٦٨.

١٢) رواه البخاري في "الأدب المفرد" (رقم/٣٠٠) والترمذي في "السنن" (٢٣٤٦) وقال وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله "السلسلة الصحيحة" (رقم/٢٣١٨.

١٣) سورة الأنفال: ٦٠

١٤) انظر موقف الإسلام من الإرهاب و جهود المملكة العربية السعودية في معالجته للدكتور عبدا لله بن عبدا لمحسن التركي:ص: ٣٨-٣٩ , والاية من سورة القصص٧٧

١٥) سورةالأنفال٦٠

١٦) سورةالمائدة:٣٢-٣٣

١٧) سورة طه: ١٢٤

١٨) أخرجه البخاري برقم (٨٥٣)، مسلم برقم (١٨٢٩) .

١٩) مصنف عبد الرزاق، ٦ / ٥١. ط.ن المكتب الإسلامي بيروت. ١٤٠٣هـ

٢٠) رواه أحمد ورجاله، رجال الصحيح. ١٠ / ٣٥٧ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، ٣٦٦/٣، دار الريان بالقاهرة وبيروت، ١٤٠٧هـ.

٢١) المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم الأصفهاني، ١ / ٣٨٦ ط. دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٧هـ. تحقيق: محمد حسن الشافعي.

٢٢) رواه اللالكائي في السنة:١٨٧/١ .

٢٣) ذكره الشاطبي في الاعتصام:٩٩/١.

٢٤) سورة الأنعام آية: ١٥٩.

٢٥) حصاد الإرهاب د. ناصر بن مسفر الزهراني،ص:(٣٣) .ط: العبيكان.

٢٦) أخرجه البخاري برقم:(٦٠٤٩)، والترمذي برقم (٢٣٠٤) .

٢٧) أخرجه أبو داود برقم :(٣٣٦).

٢٨) أخرجه البخاري برقم (٧١)، ومسلم برقم: (١٠٣٧) .

٢٩) الموافقات للشاطبي: (٣٨٥/٢،٣٣٤،٣٣٣)، وللاستزادة يراجع مشكلة الغلو في الدين في الحاضر لعبدالرحمن اللويحق : (١١٦/١-١١٨).

٣٠) أخرجه البخاري برقم: (٣٤١٤)، مسلم برقم: (١٠٦٤) .

٣١) أخرجه ابن ماجه برقم: (٣٠٢٩)، وأحمد برقم: (٢١٥/١).

٣٢) أخرجه مسلم برقم: (٢٦٧٠) .

٣٣) انظر أسباب الإرهاب والعنف والتطرف للدكتور صالح بن غانم السدلان ص: ١٧

٣٤) سورة النحل: ٤٣.

٣٥) انظر المصدر اللاحق .

٣٦) المعجم الأوسط ٨ /١١٦ برقم (٨١٤٠) وفيه ابن لهيق ورواه في الكبير ٢٢ /٣٦١ عن طريق ابن المبارك عن عبد الله بن عقبة بلفظ "إن من أشراط الساعة ثلاثة أحدها أن يلتمس العلم عند الأصاغر. ورواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة ١ / ٨٥ رقم (١٠٢).

٣٧) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر:١٨٧/٢

٣٨) سورة المؤمنون: ٥٣.

٣٩) أخرجه الترمذي برقم: (٣٢٥٣)، وابن ماجه برقم: (٤٨).

٤٠) حصاد الإرهاب، د ناصر بن مسفر الزهراني: (٣٥)- العبيكان.

٤١) وجهة نظر في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام د عبد الرحمن المطرودي، ص٣٥.

٤٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٥ /٤٠٠.

٤٣) انظر أسباب الإرهاب والعنف والتطرف للدكتور صالح بن غانم السدلان ص ١٥ - ٢١

٤٤) سورة الرعد :١١

٤٥) شرح العقيدة الطحاوية : (٥٤٣/٢)

****